النشاط الثقافي في العالم العربي

لبنان

حول الحياة الادبية في لبنان

اصبح الحديث عن الحياة الادبية في لبنان بدعة جذابة ، لكل من تفوته موضوعات الكتابة ...

وحسب المتحدث في هـذا الموضوع ان يدور قلمه حول كساد الادب وقحط الاقلام وجفاف القرائح حتى يظن ان مقالاً للنشر قد استوى بين يديه!

نشرت جريدة «الحياة» في صفحتها الادبية في ١٥ نوار الماضي، كلمة لأحد محرري صفحتها هـذه ، عن اسباب فقدان المجلة الأدبية في لبنان . وبعد ان اظهر المحرر الخبير غيرته على الأدب وإشفاقه على مصيره الذي صار اليه ، أحال في تعليل هذه الظاهرة التي تستحق الدرس ، ظاهرة فقـدان المجلات الأدبية .

ولسنا في حاجة الى ان نقول : لو زار هذا المحرر النابه ، يوماً ، مكتبة من المكتبات لعرف ان لبنان لا يشكو من فقدان المجلات الادبية ، بقدر ما يشكو من جهل من يحملون الاقلام ويتصدون لموضوع لم يستكملوا اسباب الاطلاع على جوانبه ... !

واذا كان لهذا المحرر عذره في عدم اطلاعه ... فماذا نقول حين يتحدث الاستاذ صلاح لبكي رئيس جمعية « اهل القلم» عن الحياة الادبية في لبنان، في مقال طويـل نشرته جريـدة « الجريدة»، ويقول كلاماً كثيراً يدور حول القحط والجـدب والنضوب ... ثم يقول : «ولولا الندوة اللبنانية وما تبذل من همة لاستحثاث الفكر عندنا عـلى التفكير وعلى القاء المحاضرات في شتى المواضيع ولولا عقودهـا الاسبوعية ولولا نشرتها الشهرية لما كان لنا ان نشير الى نهضـة ولا ان ننوه بحركة ادبية » .

رويدك يا رئيس جمعية «اهل القـلم» ! .

اما ان الندوة اللبنانية تبذل همتها لاستحثاث الفكر والقـاء المحاضرات، فهذا أمر لا ننكره، بل نقره وننهي الاستاذ ميشال الاسمر مؤسس الندوة عليه .

واما ان النهضة الأدبية تتمثل في محاضرات الندوة فهذا يدل على احدامرين: إما ان الاستاذ لبكي لا يقرأ الكتب والمجلات الـتي تخرجها المطبعة اللبنانية كل اسبوع بل كل يوم . واما انـه يتصور النهضـة تصوراً خاصـا ينحصر في محاضرة تلقى، وعشرات من المستمعين الدائمين الذين لا يكادون يتغيرون !...

ليعلم الاستاذ لبكي ان في لبنان عدداً كبيراً من الجمعيات الجامعيـة والمدرسية تساهم ، الى جانب الندوة ، في القاء المحاضرات .

وليعلم ان في بيروت دوراً للنشر يبلغ معدل ما تخرجه مجتمعة كتاباً واحداً كل صباح ... وليعلم رئيس جمعية «اهل القلم»، ان الى جانب نشرة الندوة التي تردد ما القي على منبرها ، مئات الاقلام تعالج مشكلات الحياة العربية ، في كل عدد من اعداد الابحاث والثقافة الوطنية والاديب والعرفان والحكمة والآداب.

رويدك ، يا استاذ لبكي !

صحيح ان الحياة الادبية لم تبلغ بعد ما نريد من الكمال والازدهار والعمق والتشجيع ، ولكن هـذا النشاط الذي نلحظه في عالم النشر دليل على ان حديث القحط والكساد اسطورة لايصح ان يرددها رئيس جمعية «اهل القلم» !

« بهي »

مؤتمر الدراسات العربية

دأبت هيئة الدراسات العربية في الجامعة الامريكية ببيروت على عقـد مؤتمرات سنوية لدراسة مختلف نواحي المجتمع العربي . وعقد المؤتمر الاخير في السابع والعشرين من نيسان واستمر الى مطلع نوار ١٩٥٣، في قاعة « وست هول » . وقد افتتح المؤتمر الدكتور نبيه امين فارس بكلمة عبر فيها عن امله في ان يكون المؤتمر ، بما عالج فيه من نواح هامة لمجتمعنا الحاضر ، ذا فائدة تعود على العرب في مختلف اقطارهم.

وكانت المحـاضرة الاولى للدكتور حكمت هاشم ، استاذ الفلسفة العامة في الجامعة السورية وموضوعها « البيت العربي » . واستهلها بذكر الصعوبات الـتي تواجهنا عند معالجة هذا الموضوع منها ان مدلول البيت العربي غير محدد ، وان التحاليل الوصفيـة نادرة على المستويين المـكاني والحضاري ، وان التطور في البيئات العربية مختلف السرعة . ثم تناول المحاضر البيت العربي من وجوهه الثلاثة: المادية والاجتماعية والمعنوية الصرفة . وبين عند بحثه في الوجه المادي تفاوت مستويات الحراة في البيئات العربية المختلفة والانخفاض المخيف في مستوى الحياة عند غالبية العرب ، وحث عـلى وجوب التسوية العادلة بين طبقات الشعب على نحو ديمقراطي . كما اشار عند بحثه الوجه الاجتماعي الى ان الاتجاه الحاضر بصدد

أشتات ادبية

- صفق الاستاذ كميل شمعون رئيس الجمهورية اللبنانية للاستاذ عبد الله العلايلي تصفيقاً حاراً حين قال في تكريم الاستاذ وديع البستاني : « ان عبقريات لبنان تصب في غير اقنيته » .
- وزعت التشكيلات الاخيرة مناصب وزارة التربية الوطنية الرئيسية كما يلي : رئيس الجامعة اللبنانية الاستاذ فؤاد افرام البستاني ، رئيس المصلحة الثقافية : الدكتور كمال الحاج ، رئيس مصلحة التفتيش : الدكتور توفيق الصباغ ، امين دار الكتب : الاستاذ واصف البارودي .
- اقام المعهد الثقافي الايطـالي في بيروت ، هذا الموسم ، سلسلة من المحاضرات باللغتين العربية والفرنسية ، وقد اشرف على إعدادها المستشرق الايطالي الاستاذ مورينو .
- زار بيروت هذا الشهر، المستشرق الفرنسي الاستاذ بلاشير في زيارة للبعثات العلمانية في سورية ولبنان ، والاديب الفرنسي مالرو في طريقه الى الهند الصينية، كما زار بيروت الدكتور محمد حسين هيكل والسيدة امينة السعيد في طريقهما الى حلب حيث القى كل منهما محـاضرة بدعوة من دار الكتب فيها .
- انشأ السيد خليل طعمه داراً للتوزيـع باسم (دار الثقافة) والذين عرفوا نشاط السيد طعمه في ادارة دار المعارف ببيروت يتوقعون له في عمله المستقل الجديد نجاحاً ملموساً في توزيـع الكتاب العربي والترويج له.

الطلاق يهدف الى ان يتخذ من نية الشارع العميقة سندا لاناطة التفريق بالقضاء المدني . وذكر عندما تنـاول الزواج ان الميل التقدمي هو الى « وحدانية » الزواج .

ولا بد لنا من الاشارة الى التوفيق الذي اصابه المحاضر في تقديمه دراسة عميقة موضوعية تركيبية دقيقة العبارة .

وقد دارت في اليوم المخصص لمناقشة هذه المحاضرة ، مناقشات عديدة قيمة اشترك فيها الاساتذة صبحي المحمصاني ، عمر فروخ ، زكي النقاش ، منـير تقي الدين وغيرهم .

وكانت المحاضرة الثانية للدكتور عفيف طنوس ، وموضوعها « الريف العربي » . تناول المحاضر بالبحث الحياة البدوية والحياة القروية وأبرز مشاكل الريف وخاصة مشكلة اسكان البدو ، واشار الى ضرورة الاسراع بمعالجتهـا لأن مصير حياة العالم العربي بأسره يتوقف على مصير اهل الريف . وقد اشار الدكتور نقولا زيادة – اثناء تعليقه على المحاضرة – الى خلوها من كثير من الاحصاءات الدقيقة الضرورية ، والى ان الجهد الذي يبذل في تعلـيم الأميين الكبار من اهل الريف جهد ضائع ما دام في البلاد عدد من الصغار يتسكعون في الشوارع . وأضاف الى هذا ان اي اصـلاح يراد ادخاله في الريف يجب ان يتم عن طريق أبناء الريف أنفسهم . وعند مناقشة أقوم السبل لمعالجة مشاكل الريف قال الاستاذ محمد توفيق حسين بأن حلها يتوقف على نوع الحكومة التي تتصدى لمعالجة قضايا الريف وعلى قدرة رجالها عـلى الاضطلاع بمثل هذه المهمة الشاقة .

وقد ذكر الدكتور عفيف طنوس في محاضرته ان العالم العربي بدأ يحس بخطر الملكيات الواسعة وانه يحاول ايجاد حل لهذه المشكلة الخطيرة . وقال ان في العراق قانونا زراعياً يقضي بتقسيم الارض بين الفلاحين قسمت بموجبه أراض حكومية بين عدد من صغار المزارعين . ولكن احد اعضاء المؤتمر وهو عراقي ، بين انه لا وجود لقانون بهذا النص ، وأن المشكلة ما تزال قائمة في انتظار حل لها .

وكانت المحاضرة الثالثـة للدكتور قسطنطين زريق ، رئيس الجامعـة الاميركية بالوكالة ، وموضوعها « التربية العربية » * . ولم يقتصر المحاضر على تقديم دراسة موضوعية بل عني كذلك بالناحية التوجيهية فذكر السبل التي لا بد للتربية العربية من أن تتبعها لتقوم في المجتمع على الوجه الصحيح .

واقترح الاستاذ زكي النقاش ان تقدم هذه التوجيهات للقائمين على شئون المعارف ، فرد عليه الدكتور نبيه امين فارس رئيس المؤتمر بقوله ان عمل المؤتمر يقتصر على الدراسة فقط .

واثناء مناقشة المحاضرة سأل احد الاعضاء عما اذا كانت هناك « تربيـة عربية » لها ذاتية وخصائص واضحة مميزة . فرد عليه المحاضر بأنه لايوجد في البلاد العربية تربية تقوم على دراسة فلسفية لحاجات المجتمع العربي وانمـا هي نظم مقتبس اكثرها عن اساليب التربية في الغرب .

وقد اكد الدكتور زريق على ضرورة تعزيز المعلمين ورفع شأن المعلم . وعندما سئل عن كيفية رفع شأن المعلم ما دامت ميزانيات المعارف في البلاد العربية لاتهيء للمعلمين الحياة الكريمة التي تجعلهم يقبلون على مهنتهم باخلاص ، قال انه لاينتظر من دوائر المعارف الرسمية ان تجاري التوسع في التعليم الذي تشهده البلاد العربية في الوقت الحاضر وأنه لا بـد من أن يساهم الشعب في نفقات التعليم ، ثم اشار الى انصراف اغنيائنا عن تقديم المساعدات الضرورية في هذا الميدان .

واثيرت خلال المناقشة مسألة اشتغال الطلبة بالسياسة فقال الدكتور زريق بأنه لايرى حرمان الطلاب ، وهم فئـة واعية من المجتمع ، من الاشتغال بالسياسة . ولكنه يرى أن يتم هذا خارج نطاق المعاهد والجامعات ، فيستطيع الطالب أن يكون عضواً في اي حزب يختاره ولكن بصفته الشخصية كمواطن .

وكانت المحاضرة الاخيرة للدكتور حنا رزق احد الاساتذة بالجامعـة الاميركية بالقاهرة وموضوعها « الفرد والمجتمع » وكان القسم الاول منها دراسة نظرية عميقة لعلاقة الفرد بالمجتمع . وانتقل بعد ذلك الى المجتمع العربي الحديث فذكر أنه من الناحية الاجتماعية ينقسم الى طبقات تفصل بينها فجوات واسعة ، وأن الطبقة الدنيا تؤلف نحو ٨٠٪ من مجموع السكان ، وان الطبقة العليا اقلية ضئيلة من الناحية العددية ولكنها تملك ثروات واسعة تمكنهـا من استغلال الطبقة الفقيرة . ثم تناول المجتمـع العربي من النواحي الاقتصادية والثقافية والسياسية وذكر ان اهم ما ينبغي ان تعنى به السياسة الداخلية هو تأمين حقوق الافراد وحرياتهم وذلك بمساواتهم جميعاً ، وأن العالم العربي في حاجة الى زعامة شعبية لها من الشجاعة ما يجعلهـا تنهج نهجاً واقعياً في معالجة مشاكلها .

وكان المؤتمر في جملته موفقاً من نواح كثيرة : ولعل ابرز هذه النواحي هي أن ابحاثه ومناقشاته تميزت بواقعيتها وصراحة عباراتها عرضا ونقداً ومناقشة ، ورسمت صورة صادقة لواقع المجتمع العربي الحديث المؤلم من النواحي الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية ، وأكدت هذه الابحاث على ان معظم مشاكل العالم العربي اقتصادية في أساسها ، وأن اولى العقبات التي تحول دون نهوضه هي تفاوت الطبقات من حيث ما يتملكه افرادها من ثروات . ثم ان حـل هذه المشاكل يتوقف اولا وقبل كل شيء عـلى قيام اجهزة جديدة للحكم تستند الى القوى الشعبية وتضطلع بمعالجة قضايانا في امانة وصدق .

محمود يوسف زايد

ترجمة الروائع الانسانية

تتابع « اللجنة الدولية لترجمة الروائع الانسانية » ترجمة المؤلفات العلمية من اللغة العربية او اليها . واليوم تصدر اللجنة ترجمة عربية لكتاب الفيلسوف الفرنسي ديكارت « مقالة الطريقة لحسن قيادة العقل وللبحث عن الحقيقـة في العلوم » . وقد نقل هذا الكتاب الى العربية الدكتور جميل صليبا ، وصدره بمقدمة تناولت حياة ديكارت وعرضت لخطوط فلسفته ومراحلهـا ، وشرحت فلسفته الاخلاقية .

واللجنة الدولية التي تقوم بهذه المهمة تأسست في بيروت في شهر كانون الاول (دسمبر) ١٩٤٨ اثر اتفاق بين الاونسكو والحكومة اللبنانية . وهي تتألف من الاساتذة : اسطفان بنروز (رئيساً) ادمون رباط (نائب رئيس) فؤاد افرام البستاني (سكرتيراً عامـا) توم موراي (امين صندوق) عبد الله المشنوق وهنري لاووست (مستشارين) .

وقد تولت اللجنه حتى الآن ترجمة كتاب الاشارات والتنبيهات لابن سينا وكتاب البخلاء للجاحظ الى اللغه الفرنسية ، كما نقلت كتاب « ايها الولد » للغزالي الى اللغات الفرنسية والانجليزية والاسبانية .

* يجدها القاريء على الصفحة ٥٢ من هذا العدد .

النشاط الثقافي في العالم العربي

وتعنى اللجنة الآن بنقل مؤلفات اخرى الى اللغة العربية نذكر منها كتاب « السياسة » لارسطو ، وروح القوانين لمونتسكيو ، ودون كيشوت لسرفانتيس .

ويلاحظ ان اللجنة تنقل الى اللغة العربية ، فيما تنقل ، بعض الكتب التي سبق لبعض النقلة العرب ان ترجموها ، فكتاب السياسة قد نقله الى العربية الدكتور لطفي السيد ، كما ان كتاب طريقة ديكارت قد نقله الدكتور عثمان امين تحت عنوان « مقال في المنهج » . ومهما كان رأي اللجنة ، او بعض أعضائها ، في هذه الترجمات ، فان الاولى ان تتجه جهود اللجنة وأموالها ونشاط النقلة واوقاتهم الى كتب جديدة لا تعرفها العربية...

معرض الكتاب العربي

أقامت جمعية العروة الوثقى في جامعة بيروت الاميركية معرضاً للكتاب العربي ، وخصصته هذا العام لنتاج المطبعة في سورية ، بعد ان تناولت في العام الماضي المطبوعات اللبنانية .

وبعد ان افتتح السيد اديب قعوار حفلة الافتتاح بكلمة عن الجهد الذي بذلته جمعية العروة من اجل إعداد هذا المعرض ، القت الآنسة سميرة ابو غزاله كلمة تحدثت فيها عن اثر الكتاب في نهضة الامم ، ورحبت باهتمام شباب العروة بكتابهم العربي ودعت الى تشجيع الكتاب بمختلف السبل .

ثم انتقل المدعوون الى اقسام المعرض فاطلعوا على احدث ما انتجه السوريون في مختلف نواحي المعرفة من فلسفة وتاريخ واجتماع ودين ولغة . وقد خصص جانب من جوانب المعرض بالصحف والمجلات والنشرات ، كما خصص جانب آخر بالطوابع السورية تمثل مختلف العهود والمناسبات التي حفل بها تاريخ سوريا الحديث .

وان الزائر ليدرك سريعاً مهدى الجهد المبذول في إعداد معرض يضم مجموعة من الكتب بعضها نادر وبعضها الآخر نافد ... ونرجو ان يكون معرض العروة القادم اكثر تصويراً للحياة الفكرية في البلد الذي سيخصص له.

تكريم معرّب المهراته

اقيم في قاعة الجامعة اللبنانية مهرجان أنيق تكريماً للاستاذ وديع فارس البستاني بمناسبة تعريبه ملحمة الهند الكبرى « المهراته » شعراً . وقد نشرتها بالعربية دار الاحد في حلة بالغة الاناقة ، سخية الاخراج ، في اربعمائة وعشرين صفحة من القطع الكبير الصقيل .

وقد اجتمع في حفلة التكريم عشرة خطباء يندر ان يجتمعوا في حفل واحد . وبعد ان القى الاستاذ كميل شمعون رئيس الجمهورية اللبنانية كلمة طيبة ، قام المحتفى به ووجه كلمة شكر فيها الخطباء والمدعوين .

والمهراته هي كبرى الملاحم الهندوية ، بل كبرى الملاحم العالمية . نظمها بالسنسكريتية الشاعر « فيازى » في القرن العاشر قبل المسيح : فهي والالياذة من عصر واحد تقريبا . وهي احدى الملاحم العالمية الاربع : المهباراتة والرامايانة الهندويتين ، والالياذة والاوذيسة اليونانيتين .

واسم المهباراتة مركب من « ماها » ومعناها الكبير (كما في مهاتما : النفس الكبيرة ، ومهراجا : الامير الكبير) وبهرات الملك السابع عشر في الدولة القمرية . واسم الهند الحديثة « جمهورية بهرات » . وموضوعها حرب شبت في شمالي الهند إثر خلاف اذكاه بغض الملك الطالح وحسده لابن عمه الملك الصالح للبار ، وقد فقد هذا ملكه ، ونفسه ، واخوته الاربعة ، وزوجته في مقامرة دنيئة استهواه اليها الملك الطالح .

تحتوي المهباراتة على نحو ٩٥٠٠٠ بيت تتضمن اروع المشاهد الملحمية ، واصدق الاقوال الحكمية مبنية على فلسفات القدامى ، وقفت جميعها على إحقاق الحق ، وإعظام الخير ، فجاءت عبرتها في المثل السنسكريتي « ومن يؤت الفضيلة يؤت نصراً ! »

والمهباراتة كتاب الهندويين المقدس ، الشامل للنشيد الالهي « البغفادغيتا » وهو الكتاب الذي تقسم عليه الايمان في الهند ، بمثابة الانجيل والقرآن .

أما المهباراتة العربية ، فهي تعريب صحيح للملحمة كما جمعها وبوبها الشاعر الهندوي الكبير رومش دط ، ونقلها شعراً من السنسكريتية الى الانكليزية ولم يكتف الاستاذ وديع البستاني بدراساته ، بين عام ١٩١٢ و ١٩١٧ في الهند ، ولا بمعرفته المحدودة للسنسكريتية ، بل اعتمد ترجمة رومش دط وغيرها من الترجمات الفرنسية والانكليزية . واستعان بكثير من المؤلفات والاسفار التي مكنته من ايفاء الشروح حقها فأتى الكتاب سفر تاريخ وفلسفة واجتماع الى كونه ديوان شعر ملحمي .

وهكذا يتاح لبستاني آخر ان يترجم هذه الملحمة الكبرى الى العربية. كما اتيح لسليمان البستاني ان يترجم الالياذة من قبل .

مصر

لمراسل [الآداب] الخاص

١ . جوائز المجمع للشعر والقصة

في تمام الساعة السادسة من مساء الخميس ٧ مايو سنة ١٩٥٣، عقد مجمع فؤاد الأول للغة العربية جلسة علنية أذيعت فيها نتيجة المسابقات الأدبية في الشعر والقصة ، وكان برنامج الجلسة التي شهدها عدد كبير من الأدباء والمثقفين يتضمن ثلاث كلمات ، أولاها للاستاذ عباس محمود العقاد ، حيث قدم بها للديوان الفائز بالجائزة الاولى وهو ديوان « وحي المرأة » للاستاذ عبد الرحمن صدقي وكيل دار الاوبرا المصرية . أما الكلمة الثانية فللاستاذ محمود تيمور حيث قدم بها للقصة الفائزة بالجائزة الثانية وهي قصة « أعاصير » للاستاذ عبد الستار فراج المحرر بالمجمع ، وكانت الكلمة الثالثة للمراقب الاداري بالمجمع حيث أعلن فيها نتيجة المسابقات كما اقرتها لجنة الأدب . ولقد قال المراقب الاداري في كلمته ان اللجنة قد تلقت ستة دواوين من الشعر ، كما تلقت اربع قصص وبحثين اثنين في النقد الأدبي، ثم انتهت بعد الفحص والمراجعة الى منح الجائزة الاولى في الشعر وقدرها مائة وخمسة وعشرون جنيهاً لصاحب ديوان « وحي المرأة » ، والجائزة الثانية في القصة حيث لم تستحق الجائزة الاولى

احدى القصص الاربع لصاحب قصة « أعاصير » ، وقيمة هذه الجائزة خمسة وسبعون جنيهاً .. اما جائزة النقد فلم يظفر بها كل من البحثين المقدمين لأنهما في رأي اللجنة دون المستوى المنشود.

وقبل ان تلقى هذه الكلمات الثلاث نهض الدكتور منصور فهمي ليعلن افتتاحه للجلسة بالنيابة عن رئيس المجمع وهو الاستاذ احمد لطفي السيد الذي تخلف عن الحضور لعذر قاهر ، ثم قدم الى الحاضرين المتحدث الاول وهو الاستاذ عباس محمود العقاد ثم المتحدث الذي يليه وهو الاستاذ محمود تيمور . وعندما انتهى الدكتور من كلمته الموجزة نهض الاستاذ العقاد ليتحدث في كلمة مستفيضة عن الديوان الفائز ، وهذه هي وجهة نظره الفنية التي قدم بها لهذا الديوان: «قيل بحق وسار مسير الأمثال ان طبيعة الانسان واحدة حيث كان . أو قيل في هذا المعنى ان الانسان انسان في كل زمان ومكان .. ويريدون بذلك ان الطبيعية الانسانية قلما تتغير في جوهرها من عصر الى عصر ، وان ما عهد في الانسان قبل الف سنة قد يعهد فيه اليوم ، وربما عهد بعد الف سنة قياساً على ما غبر .

« وما يقال عن الانسان يقال عن الشعر الذي توحيه الطبيعة الانسانية ؛ فنحن اليوم نتمثل شعراً نظم قبل خمسة عشر قرناً كأنه نظم اليوم ، ولو أنه نظم قبل ذلك بخمسة عشر قرناً أخرى لتبقى فيه ما نتمثله ، وتركناه من بعدنا للمتمثلين والمستشهدين مئات السنين إن لم نقل آلاف السنين ، لا يختلف منه إلا القليل مما عساه ان يختلف بين أبناء العصر الواحد والأمة الواحدة ، وكأنه اختلاف في الصورة الواحدة حين ترى من جانبين او من جوانب متعددة .

« مثل هذا الشعر لا يعيبه أنه من بقايا الماضي ، ولا يطلب منه ان يكون وليد زمنه دون غيره وان يوافق عصراً ولا يوافق جميع العصور ، لأنه يعيش مع الانسان وليس الانسان وقفاً على زمان او مكان ، ومن محاسن الشعر الذي توحيه الطبيعة الانسانية انه كذلك الطبيعة : واحد حيث كان .. إلا ان الشعر قد يرتبط بحالة من حالات المجتمع الانساني ، وقد يتغير المجتمع الانساني من عصر الى عصر ، ومن بيئة الى بيئة ؛ فما يحصل في عصر لا يحصل في عصر آخر او يحصل على مثال واحد ، وما يوحيه الى النفس قد يقصر عليه ولا يسبقه . فاذا قيل فيه شعر او نشأ فيه فن ، كان من محاسنه انه وليد زمنه ، واننا نكاد ان نعرف منه تاريخه ولا نتقدم به حقبة واحدة وراءه ، ويصح في هذه الحالة ان يقال إنه شعر مطبوع لأنه وليد الزمن الذي نظم فيه .

« ومن هذا القبيل ديوان « وحي المرأة » لصاحبه الأستاذ عبدالرحمن صدقي الذي نحتفل باجازته اليوم ، وديوان « وحي المرأة » هو ديوان نظم كله في رثاء زوجة ، ويكفي هذا من البيان عنه ليوصف بانه وليد زمنه ، وأنه نظم في القرن العشرين ولم ينظم قبل ذلك بجيل واحد . فلم يسبق قط فيما نعلم من آداب الأمم القديمة ان ديواناً نظم في رثاء زوجة ، بل ندر في الشعر كله نظم القصيدة الواحدة في هذا الموضوع .

اما البواعث الفنية فلا حاجة بها الى تفسير غير الشعر نفسه ، فاذا كان الشعر تعبيراً جميلاً عن شعور صادق ، فذلك وحده كفيل بحقه في الوجود.. والحق الفني في هذا الديوان موفور ، لأنه احسن التعبير عن عاطفته ، واستقصاها في جميع ظلالها وشياتها ، وكانت له تعبيرات ملهمة في كثير من المعاني .

من هذه التعبيرات الملهمة تعبيره عن الرثاء بالنسيب في موقف من المواقف يستدعيه . كانت الزوجة الفقيدة تسأل الشاعر كأنها عاتبة : او شاعر ولا اسمع منك نسيباً ؟ ويذكر الشاعر ذلك بعد موتها فيقول :

تقولين في عتب المحب أشاعر ... وما جاءني منك النسيب المحبب؟
لقد كنت في شغل بموتك شاغل ... فهأنذا من بعد موتك أنسب
اعدد اوصافاً وأطري محاسناً ... وماأنت في قيد الحياة فأكذب!

ومن هذه التعبيرات « عيد الاحزان » .. خيل الى الشاعر انه يسمع صوتاً يهتف به كصوت زوجته ، فبات ليلته ينوي ان يزور قبرها . وقال في هذا المعنى :

هتاف بقلبي مثل صوتك ناجاني ... وحرك شوقي للمزار وأشجاني
وأجمعت امري ان ازورك في غد ... فيوم غد كالعيد.. عيد لأحزاني

وهذه هي طبيعة الانسان : يعرف بعد المسافة ما بين الحي والميت فيخلق لنفسه بعداً اقرب من بعد ، ويوهم نفسه لقاء مع الفراق الذي لا لقاء فيه . فليس اصدق في التعبير عن هذا المعنى من الاحزان تتخذ لها عيداً مميزاً بين سائر الايام ! ومن هذه التعبيرات « مزايا الموت » في قول الشاعر :

احدث نفسي إن خلوت مسائلا وقد خاب من كان السؤال قصاراه
أحيّ؟ فما لي لا احرك ساكنا إلى مطلب لا حيّ إلا تمناه
أميت؟ فما للحزن ملء جوانحي لي الويل من موت خلا من مزاياه!

... على ان الرثاء لم يستغرق ديوان « وحي المرأة » كله ، فقد اشتمل الديوان على قصائد وصف تجلت فيها قريحة الناقد الفنان وسليقة الشاعر الذواق، ومنها اوصاف المناظر المشهورة والآيات الفنية التي اعجب بها الشاعر في زياراته لمدن الفنون باوربة ، وقد اصاب إذ سماها « طوافاً في الزمان » .

وهنا استشهد الاستاذ العقاد ببعض النماذج الشعرية من قصائد الشاعر الوصفية حتى اذا انتهى من الطواف بها ختم حديثه بهذه الكلمات :

« إن في شعر هذا الديوان خيالا لاخفاء به على من يرقب الخيال في أساليبه المتعددة ، وفيه نفحة الشعر من فطنة وذوق ، ولا شعر بغير ذوق وفطنة خيال . فهي مقومات الشعر الجيد ما من واحد منها معدى للشاعر المجيد .. لكنها لا تمتزج على نحو واحد في قصائد الشعراء ، فمن هذه القصائد ما يبده ويروع لأن الخيال طاغ عليه بارز فيه ، ومنها ما يروق ويونق لأنه يشغل الذوق بالانتقاء والتمييز ، ومنها ما ينبه القريحة ويفتح لها المنادح والأبواب لأنه يخاطبها من جانب الفطنة والفراسة. وقد يكون الخطأ من قارىء الشعر — لا من الشعر نفسه — إذا كان يطلبه مزاجاً واحداً تتساوى فيه المقاصد والأساليب .

« اما اسلوب هذا الديوان فقد غلبت عليه الفطنة والذوق ، وجاء الخيال مساعداً لهما يمشي وراءهما او يمشي معهما ، ولا يسبقهما وثباً بعيداً كما يتفق في كثير من ضروب الخيال ، ولا سيما الخيال الذي لا تقيده عاطفة منتظمة كعاطفة الزوجية او صور متناسقة كصور الفنون والآثار .. وقد توافرت لديوان « وحي المرأة » مزايا من الشعر يقدرها المجمع ، فاستحق جائزته للشعر في هذا العام » .

هذه هي كلمة الأستاذ العقاد عن الشعر، ويؤسفنا ألا يتسع المجال لكلمة الاستاذ تيمور عن القصة .

٢ . الديوان الذي رفضه المجمع

من الكلمة السابقة عرف قراء «الآداب» ان ديوان « وحي المرأة » هو الديوان الذي اختاره المجمع ، ولكنهم لا يعرفون ان هناك ديواناً ممتازاً من بين الدواوين الستة المشتركة في المسابقة قد رفضه المجمع ، ديواناً كان نقاد الشعر ومتذوقوه يتوقعون له مصيراً غير الذي انتهى اليه ، وهو ان يكون هذا الديوان في الطليعة حين توضع الدواوين المقدمة الى المجمع في الميزان ، وهو ديوان « في طريق الحياة » للدكتور عبد القادر القط المدرس بكلية الآداب بجامعة ابراهيم ! والحقيقة التي يجب ان تذكر هي ان الدكتور لم يكن يود منذ البداية ان يشترك في المسابقة بشعره ، لأنه كان يدرك اثر المجاملات في تقدير لجنة الأدب بالمجمع عند حكمها على الاعمال الفنية ، وبخاصة لأن الناس هنا قد لمسوا هذا الاثر في مناسبات سابقة ! لهذا تردد الدكتور منذ البداية، ولكن اصدقاءه وقادري شعره قد ألحوا عليه ، وأملهم من وراء هذا الالحاح هو ان « طريق الحياة » لن يفسح للمجمع طريقاً إلى المجاملة .. ورضخ الشاعر لاجماع الآراء وتقدم بديوانه إلى المجمع فخذله المجمع ، وخذل في شعره كل مقومات الفن الجميل !

بعد ذلك لم يجد اصدقاء الدكتور بداً من الاحتكام الى القراء في مختلف الأقطار العربية ، واتفقت كلمتهم على ان يتقدم الشاعر بعدد من قصائده التي رفضها المجمع الى مجلة « الآداب»، ومن فوق هذا المنبر الحر يستطيع شعره وهو يحتكم الى الناس، ان يحكم على المجمع .. ومرة أخرى رضخ الشاعر لاجماع الآراء وبعث الى « الآداب » باولى قصائده ؛ اولاها من ناحية ترتيبها في الديوان لا من ناحية المستوى الفني لشعره . ان القراء سيرجعون الى هذه القصيدة وسيرجعون الى غيرها في الأعداد المقبلة ، وسيوازنون من غير شك بينها وبين هذا الشعر الآخر الذي ظفر بالجائزة ، بعد ان تخيّرنا لهم منه « أرقى » النماذج في الكلمة التي ألقاها الأستاذ العقاد .. وحسبهم ان المجمع الذي رفض هذا الديوان الممتاز وضنّ عليه بجائزته ، هو بعينه الذي رفض ذلك الأديب الممتاز وضنّ عليه بعضويته ، ونعني به الأستاذ توفيق الحكيم !!

٣ — ... والأديب الذي رفضه المجمع !

اما الاستاذ توفيق الحكيم فماذا نقول عنه ؟ لقد كفانا الاستاذ عباس خضر مؤونة التعليق حين تناول هذا الموضوع

النشاط الثقافي في العالم العربي

في «اخبار اليوم» فقال : « لو ان توفيق الحكيم انتخب لكان الخبر عادياً ، بل لما قدمت له التهنئة بعضوية المجمع ، لا لان هذه العضوية لا تستحق ان يهنأ بها ، فهي من غير شك مكانة علمية لها اعتبارها وخطرها ، بل لان توفيق الحكيم لن يحتاج في تعريفه الى ان يقال انه عضو المجمع اللغوي ، وإن كان يصح ان يقال في بيان قيمة المجمع انه يضم فلاناً وفلاناً وتوفيق الحكيم ..

ولو ان توفيق الحكيم نجح في ذلك الانتخاب لكان الخبر عاماً يساق الى جماهير القراء الذين يعرفونه في مصر وفي غيرها ، ولكنه الآن خبر خاص .. خاص بتوفيق الحكيم نفسه .. فلعله لا يعلم بانه رشح ، وبان الانتخاب جرى على اسمه في المجمع اللغوي .. ولعل هذا هو السبب في انه لم ينل الأصوات العشرين !.. وتحيتي بهذه المناسبة للأديب الكبير الذي لم يضمه المجمع بعد الى اعضائه الخالدين ! »

هذا هو بعض ما جاء في كلمة الاستاذ خضر .. وإذا كان لنا بعد هذا الذي قيل ان نعقب بشيء ، فيكفني ان نقول للقراء ان المجمع الذي رفض قبول « الفنان » توفيق الحكيم ، هو بعينه الذي اختار بدلاً منه « الصحفي » توفيق دياب !!

سوريا

لمراسل « الآداب » الخاص

شعر ونثر وتاريخ في زيارة سعود

ابرز مظاهر النشاط الثقافي في سورية ، خلال الشهر الماضي ، انعكست في هذا النشاط الثقافي–السياسي الذي رافق زيارة الامير سعود ولي عهد المملكة العربية السعودية . فقد كانت هذه الزيارة سبباً في طائفة من القصائد ، وجملة من الاحاديث والمحاضرات ... ألقي بعضها في الحفلات الرسمية التي اقيمت على شرف الضيف ، ونشر بعضها في الصحف والمجلات ، واذيع بعض ثالث من محطة الاذاعة السورية .

وسواء كان الامر حديثاً او قصيداً ، وسواء اكان في حفل رسمي ام في محاضرة مذاعة ، فان النتاج الادبي كله في هذه المناسبة لم يبلغ حداً من الجودة يضعه في الصف الاول .. في بعض القصائد لفتات بارعة ، وبعض القصائد الاخرى يوشيها الربيع بكل ألوانه ويحتل جزءاً كبيراً منها ... غير انه ليس فيها هذا الكل المتسامي !

ثم ان الذين تحدثوا عن سعود جرتهم المناسبة الى ان يتحدثوا عن الحركة الوهابية ... فاحتلت هذه الحركة جزءاً اساسياً من احاديثهم ومحاضراتهم ، ونظروا اليها كل من الزاوية التي اراد ، واطلق عليها كل النعت الذي يشتهي ، وتراوحت بين ان تكون حركة دينية او تكون حركة قومية ، بين ان تكون حركة اصلاح او ان تكون حركة تجديد ... ومن المؤكد ان الذين اصغوا الى كل هذه الاحاديث وقعوا على وجهات النظر المختلفة هذه ... ولكنهم في الغالب لم يقعوا على الحركة نفسها في حقيقتها .

والظاهرة الواضحة في ذلك ان اكثر الاحاديث كانت تنصب على الماضي ... وهذا الماضي هو الذي كان يبلورها وهو الذي كان يصوغها ... اما هذه الاثارة القوية التي تتصل بالحاضر الكئيب والمستقبل الذي نريده مشرقاً ، واما الدفع العنيف ، واما الاشارة الى الامانات الثقيلة الفادحة فذلك عنصر آخر لم يكن له كبير مجال ... كان يبدو اذا بدا على استحياء ورقة ... ثم يغيب في اشراق الحفاوات .

المحاضرات

في الجامعة السورية : كانت المحاضرة الحادية عشرة من سلسلة المحاضرات العامة لهذا العام الجامعي ١٩٥٢ – ٥٣ للاستاذ الاب دوبره لاتور رئيس المعهد الطبي الافرنسي في بيروت وقد القاها باللغة الفرنسية وكان موضوعها « دور الطبيب الادبي » .

وكانت المحاضرة الثانية عشرة باللغة العربية للاستاذ عبد السلام الترمانيني نقيب المحامين السابق بحلب وموضوعها : « تقدم العلم واثره في تطور الحق» .

اما المحاضرة الثالثة عشرة فكانت للاستاذ عبد الرحمن الحموي احد اساتذة كلية الهندسة بحلب وموضوعها « مشاهداتي في امريكا »

ومع هذه المحاضرة الاخيرة كان ختام الموسم في هذا العام .

في كلية الطب ووزارة الصحة : والى جانب المحاضرات العامة في مدرج الجامعة الكبير كان هنالك بعض المحاضرات التي دعت اليها الكليات او الوزارات المختلفة .

في مجمع اصدقاء الفنون : في الاجتماع العاشر القى الاستاذ انطون مقدسي محاضرة عنوانها (زكي الارسوزي والفلسفة العربية) والقى الاستاذ (ادونيس) منتخبات من اشعاره .

وفي الاجتماع الحادي عشر تحدث الاستاذ اورخان ميسر في موضوع (فوضى المفاهيم في الاتجاهات الفنية الحديثة) وقدم الاستاذ محمد كامل صالح (منتخبات من اشعاره) .

في النادي العربي (حسين هيكل – علال الفاسي)

وفي النادي العربي التفت صفوة ممتازة تستمع الى الدكتور محمد حسين هيكل يلقي محاضرة في موضوع (اثر الحركات الفكرية في بناء الامم) . ولم يكن في وسع المحاضر ان يتناول مثل هذا الموضوع العام بأعمق مما تناوله .

وقد كان الدكتور هيكل قبل ذلك في حلب بدعوة من دار الكتب الوطنية حيث حاضر فيها . ثم دعاه النادي العربي لزيارة دمشق واستقباله استقبالاً حافلاً .

وفي النادي العربي كذلك استمع الناس الى الاستاذ علال الفاسي رئيس حزب الاستقلال المراكشي في محاضرة موضوعها « مكانة المغرب من العالم العربي » . وقد كشفت المحاضرة بعض النواحي من حياة المغرب .

المعارض

١ – وشهدت دمشق معرضاً للوحات الفنان الاستاذ نصير شوري في مقر جمعية الفنون السورية . والاستاذ نصير احد فناننا البارزين وقد عرض طائفة

من لوحاته المختلفة، وكان نجاح المعرض تعبيراً عن الاهتمام بالحياة الفنية وتقدمها.

٢ – والى جانب هذه المعارض لكبار الفنانين بدأت معارض المدارس الثانوية لأبرز اصحاب المواهب الفنية من الطلاب، وافتتحت مدرسة ثانوية الميدان معرضها الحافل. والطواف في هذا المعرض يبشر بمستقبل فني زاهر.

رجاء

ترجو المجلة قراءها وانصارها في كل البلاد السورية ان يتوجهوا بما يبدو لهم من انباء الحياة الادبية على اختلاف الوانها، ومظاهرها مما يرون ضرورة اطلاع العالم العربي عليه ومشاركته فيه – الى العنوان التالي: دمشق ص.ب ١٩ «الآداب في سورية» فالغرض الاصيل من هذا الباب هو التجاوب والاطلاع والتعريف بين اطراف العالم العربي.

العراق

المعرض الثاني لجماعة بغداد للفن الحديث

عرض الاستاذ جواد سليم عدة صور في هذا المعرض كان ابرزها الصورة الاولى «نساء في السوق» وهي تعبر عن المرحلة الاخيرة لتطور اسلوب جواد، وكنا قد رأينا لأسلوبه هذا بداية في صورته «الذبيحة» التي سبق ان عرضها في معرض الفن الحديث، وما زلت اراها خيراً من الثانية في هذا المجال، اذ ان الحركة في «الذبيحة» كانت اقوى تعبيراً منها في «نساء في السوق»، علاوة على ان الفراغات البيضاء في الاخيرة فككت الصورة فعادت اقساماً ناجحة اكثر منها صورة ناجحة. ويتقارب جواد في هذا الاسلوب كثيراً مع بيكاسو بألوانه وتركيبه العجيب للاشياء، واستعماله للخطوط كعامل مهم في الصورة كما انه يلتقي معه في ان كلا منها يؤكد على رموزه كثيراً. ولهذه الصورة اخت في هذا المعرض وهي «حاملة صندوق الزفاف» من ناحية الاسلوب رغم انه لم يستعمل فيها الفراغات البيضاء كما في الاولى كما اختلفت عن الاولى في توزيع الالوان. ومن صوره الصغيرة، اعجبتني صورة «موضوع» وهي استمرار لاسلوب جواد الذي سبق ان رأيناه في معارض عديدة منذ معرضه الاول الخاص به. وبعد فهناك «شجرة التين» وهي على حد قول الدكتور الجمالي عن الصورة الناجحة «سيمفونية الوان» وهي تعود بجواد الى فترته الانطباعية ايام كان عاقلاً كما قال احد الزوار. ويقول جواد بأنه عرضها ليقول للناس انه يرسم هكذا ايضاً.

... وفي الحقيقة انها رائعة كأكثر اعمال جواد ... وقد عرض ايضاً تمثاله «العامل» وكنت اود ان يعرض تماثيله الاخرى الا اني لا ادري لم يصر جواد على ان يقول لنا «عامله»: «كل معرض وانتم بخير».

وليسمح لي الاستاذ الدروبي ان اقفز عن صوره مع الاعتذار، والموضوع موضوع اذواق طبعاً، لأصل الى... شاكر حسن وقد عرض في هذا المعرض صوراً عديدة متقاربة كلها في اسلوبها وفي فترة عملها ايضاً، وكلها تتكون من خطوط تتقاطع لتكون اشكال مواضيعه ثم تستمر في (الباك راوند) فتقدم البعد الثالث بذلك وتصبح الصورة متداخلة كلها ومتراصة، إلا ان هذا التقاطع في صور شاكر يجدد كثيراً الحركة التي فيها فتكاد تكون كل صور شاكر تقريباً ذات صبغة حركية واحدة فتتركز قيمة صوره في الدرجة الاولى في الالوان وصورة «العودة الى القرية» اروع ما عرض شاكر وهي رائعة بانسانيتها وبتعبيرها الطفولي الذي يوافق جوها ومعناها واشخاصها، فكل ما فيها بسيط وصادق. اما صورة «ام العباية» ففيها بداية تحول عند شاكر لا في تكنيكها اذ انها تكاد تكون جزءاً من «العودة الى القرية» بل في الوانها الغامقة التي بدأت كمقدمة لألوانه في صورته الرائعة «قروية بائعة» حيث اضفت هذه الالوان الغامقة على الصورة مسحة الم طاغية كما نجدها تختلف عن الباقيات بتشكيلها ايضاً ولأول مرة يعود البعد الثالث لصور شاكر فيها وهي بداية ممتازة لأسلوب جديد عنده.

...ولفاضل عباس صورة طيبة «ماهي» وهي تشابه بعض صور «لوترن» وكنت اود ان تكون الوانها انظف قليلاً رغم ان ملاهينا لا توحي بها وان لا يقتل خطوطه باضاعتها بين تلك الالوان القاتمة القذرة كما فعل!

ومرة اخرى اريد ان اطفر طفرة اوسع من الاولى لأكفي نفسي شر القتال مع الاستاذ قحطان الذي آمل ان يجعله اصراره على الرسم مهندساً ناجحاً فحسب ... اما لورنا سليم فهي في معروضاتها تكاد تكون قد تخلصت من تأثير جواد عليها الذي عرفناه في صورها السابقة ما عدا صورة واحدة صغيرة لعلها تركتها للذكرى والتاريخ، واكثر ما اعجبني من صورها «الشحاذ» فهي في الوانها وخطوطها تضع المتفرج امام حقيقة نفسية مؤلمة اكثر مما تضعه امام حقيقة واقعية فحركة الرأس المتهدل وعظام الصدر والالوان الصفراوية التي توحي بالألم، كل ذلك يستحيل ان يستطيع فنان اكاديمي ان يعطيك اياها ما دام الخط واللون لديه ليسا اكثر من وسيلة لتحديد واقعية الشكل المرسوم. فهي صورة ممتازة ولها اخرى لا تقل عنها روعة رغم تغير الاسلوب فيها وهي «ابو زينب وزينب» وقد اعجبني ابو زينب كعادتي دائماً عندما اقارنه بالآخرين وربما في الامر تحيز!

وقد عرضت الآنسة نزيهة سليم عدة صور في هذا المعرض، وهي ما زالت تحاول وتحاول في كل صورة معروضة محاولة جديدة وقد اعجبتني صورتها «مونمارتر» جداً بالوانها وتركيبها للحجوم فهي كاملة من كل نواحيها، وقد كررت المحاولة لرسمها باسلوب آخر جريء لا اظنها كانت ناجحة فيه ... اما صورتها «الالم» فاود لو تتنازل عنها الى محمد الحسني فتتخلص من هذه الكارثة وتعطي لمحمد على الاقل صورة يمكن التحدث عنها ولو بشيء لن يرضيه ولا شك انها ستكون «ست الحسن» بين صوره.

ولنزار سليم «الصيادون» وهي اشبه بصور «هنري مور» برجاله الضخام المشلولين ورؤوسهم الصغيرة وحركاتهم الميتة، وقد جمد نزار المنظر الخلفي للصورة لحد الموت وقتل السمكة وشل الايدي، فكل ما في الصورة موت قاس ومؤلم وهي تعبير جد ناجح لأولئك الذين يبحثون عن رزقهم خلال الموت.

بغداد **بلند الحيدري**

طالعوا مجلة «الاسبوع»

المجلة العراقية الشهرية الراقية، يشترك في تحريرها الجيل الواعي من الادباء

صاحبها ورئيس تحريرها: خالص عزمي